استطاعوا حتى تزول هذه الفتنة والاعتداء لاجل الدين ويكون الدين خالصا لله لايكره عليه أحد ولا يفتن عنه أحد أي ليتوفى الاكراه بالالزام به والارجاع عنه وتكون الدعوة اليه أمينة لتظهر الحجة. هذا هو معنى الآيات لايقبل تأويلا وهي ملتئمة يؤيد بعضها بعضاً

(الشاهد الثامن) زعم المعترض ان قوله تعالى حكاية عن المسيح « والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » مناقض لقوله « وما قتلوه وما صلبوه » — الى قوله « بل رفعه الله اليه » والجواب ان الله تعالى ذكر في آية أخرى ان الرفع يكون بعد الموت وهي قوله « ياعيسى إني متوفيك ورافعك الي » ففي القتل والصلب لايستلزم نفي الموت بل جرى عرف اللغة على ان لايعبر بالوفاة والموت عن القتل والصلب بل عمن يموت حتف أنفه . وبهذا وما قبله تبين ان شواهد المعترض على تعارض القرآن وتناقضه ظاهرة البطلان ويبعد ان يكون مثل ذلك المؤلف (الانكليزي) والمصحح (الشامي) والناقل (القبطي البروتستنتي) معتقدين بها وانما هم سيئوا القصد يحبون ان يشككوا عامة المسلمين في دينهم ليجذبوهم بحبال الاوهام الدنيوية الى ذلك الدين الذي يضم الشاكين والملحدين ، ويؤلف منهم عصبية لمقاومة المسلمين .

القسم العمومي

نظام الحب والبغض — تابع ويتبع

(١) الانسان يحب ذاته — قضية يؤيدها الحس وبها تعلل كل اعماله وكل محبته ومن محبته لذاته تحمله الأتعاب العظيمة والآلام الشديدة في العاجل لأمله ان تبقى ذاته وتنال خيراً في الآجل . وهذا أعظم الأمثلة لمحبة الانسان ذاته .

(٢) حب الذات في أصله طبيعي ونافع — هذه المحبة تخلق مع الانسان من قبل ان يعرف نفسه وغيره ، ومن قبل ان يعرف النافع والضار . والدليل على ذلك انه منذ يبدأ ان يعرف النافع والضار من طريق الحس يبدأ ان يحب مرضعته قبل سواها . وهل يقتدر أحدان يعلل محبة الطفل لمرضعته بشيء غير طبيعي ؟ وهل ذلك الشيء الطبيعي أمر غير محبة الانسان ذاته بحسب الجبلة؟ ولا ريب في ان هذا

الشيء الطبيعي نافع لازم . أما كونه لازماً فقد يدلنا عليه كونه طبيعيا لانه من المجرب عند قراء سنن الوجود ان الشيء متى كان وجوده لازماً من اللوازم العامة كان طبيعيا وأما كونه نافعاً فلأنه الأساس الأعظم في حفظ الشخص وبقاء النوع . وستأتون على تفصيل هذا الاجمال مرات كثيرة . ومن المجرب المحقق ان محبة المرء ذاته تنمو فيه على التدريج منذ طفوليته الى ان تكمل رجوليته . ونفعها ينمو على هذا الوجه وأعظم آثارها شيئان طبيعيان متضادان تنشأ عنهما آثار متضادة أيضاً . هما شهوة تجذب ، وغضب يدفع .

(٣) ذات غيرنا كذاتنا ، فلا بد من حد في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود — قلّ ان نجد قضية مستغنية في ذاتها عن قيود وشروط فقولنا « محبة الذات نافعة » قضية لاتسلم من الجرح الا اذا ساعدناها بشرط وقيدناها بقيد . وهذا الشرط مشروح بكلمة « ذات غيرنا كذاتنا » وتوضيحه اننا اذا لم نضع لذاتنا حدا لايضع غيرنا لذاته حدا . فما نطلبه لذاتنا يطلبه غيرنا لذاته . ويظهر من هذا ان محبة الذات لاتكون نافعة الا اذا كانت تابعة لنظام وواقفة عند حد . وينتج ذلك ماترى :

(٤) اذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضارّا . كيف لا وجميع مانسميها شروراً انما منشأها مجاوزة الحدود في محبة الذات لأنه لامعنى للشر الا الاعتداء على الحقوق . وهل هذا الاعتداء شيء غير مجاوزة الحدود ؟ ولا فرق بين ان تكون أنت المعتدي على غيرك لأجل ذاتك . وان تكون يعتدي عليك غيرك لأجل ذاته فالأول شر لانك لاتسلم فيه من جزاء ما وقد يكون الجزاء طبيعياً كجزاء الشره . والثاني شرّ لانك فقدت حقك لأجل شره غيرك فيه .

الصنعة بديعة كاملة اتقنها حكيم عالم قد جعل لكل شيء سنة ، ناموساً ، طبيعة خاصة . نظاما (قل ماشئت ان تقول وسم ماأردت ان تسمي ، لاتناقش باحثاً في لفظ يؤدي الى معنى يؤديه لفظك أو قريباً منه) مزج ماتبتغيه النفس بما تنفر منه ، وعلمها السبل في الوصول الى المبتغى ، وجعل للسبل حدوداً عن يمين وشمال . فمن تعدّى الحدود ، فاته المقصود . وربما وقع في المكروه ، ومن لم يتعدها فاز ونجا ، وتم له الرضى . « تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

(٥) اذا لم نحب غيرنا لانقدر أن نقف عند الحدود . — اذا كان لكل داء دواء فلا علاج لداء الشرور الاّ محبة الناس محبة تابعة لنظام . وهذا العلاج لايتخلف نفعه

أي انه متى استعمل ينفع . فنحن نستطيع ان نقول ان هذا العلاج يستأصل الداء لمن استعمله ولكن لانستطيع ان نقول إنه يعم استعماله وتستأصل الشرور كلها . وليس هذا مستحيلا عقلا ولكن التجربة تجعلنا لانطمع فيه على اننا اذا لم نرج ان تستأصل الشرور نرجو ان نخف ونجتهد في ان نعلم الناس محبة الناس . كذلك كان الناس من قبل فهدى العلم بعضاً ببعض ، كما أضل الجهل بعضاً ببعض . ولايزال العلم يجاهد الجهل الى ان ينصره الملك القدوس السلام ، على أيدي رجاله الاعلام .

«٦» اذا لم نحب ذاتنا لانقدر ان نحب غيرنا — من لطف العناية الأزلية ان كان استعمال هذا العلاج سهلا اذ ثبت فى الفطرة ان من لوازم محبة الذات محبة الغير . فلا جناح علينا أن كان حب غيرنا لأجل ذاتنا لأن هذا هو العلاج فى محبة الغير وهذا الثاني هو العلاج فى تخفيف داء الشرور . ولكن الجناح علينا اذا لم نتبع نظاما في محبة الذات ومحبة الغير . وهنالك الشر .

«٧» بغض الذات مرض . — يظهر مما تقدم ان لمحبة الذات نفعين أحدهما يرجع الى الذات والآخر يرجع الى الغير . وينتج ان لبغض الذات ضررين أحدهما للذات والآخر للغير . واذا ثبت هذا فلا شك في ان بغض الذات مرض مشوه للفطرة السليمة . وشائن لصاحبه يؤديه الى نوع رديء من أنواع الرذائل واثم كبير من الآثام التي يناقش عليها المجتمع .

مبغض ذاته بالطبع يبغض غيره ، وتكثر حيرته ، يعترض على الصانع الحكيم في صنعته ، وعلى الانسان العليم فى علمه ، عاطل معطل ، طائش مطيش ، غر مغرر ، مخبول مخبل ، ناقم على الأحياء ، متأفف من الحياة ، جبان على الاجتماع ، قليل الرغبة ، قليل الرهبة ، قليل الحياء ، قليل المروءة ، قليل الغيرة ، عديم الهمة ، عديم النشاط ، عديم الفلاح ، عديم السعادة . . وان شئت ان تعرف مبغضي ذواتهم فأولئك هم مخالفو الفطرة التي فطرت عليها النفوس ، وأذعنت لحكمتها العقول . أقول هذا ولا أزيدكم شرحا لتقدحوا زند ذكائكم ، وتعلموا من أشرنا اليهم بصفاتهم متى رأيتموها فى انسان ، وزيدوا عليهم طوائف المستعبدين

هذا وقد نسأل ويقال لنا : لماذا نرى بعض الحكماء قد يوصون ببغض الذات .

ويأمرون بمنابذة اللذات المشروعة وإيثار الآلام ؟ فالجواب :

(٨) قد يكون هذا المرض نافعاً اذا سلمت به النفوس من الشرور ـ كما اذا كان امرؤ لا يملك ان يتزوج ويريد ان يستعمل قوة باهه في غير ما خلق لأجله كوطء بهيمة أو دبر أو استمناء بيد او تسلط على عرض فيه حق الغير ـ يؤمر في هذه الحالات ان يجوّع نفسه لتضعف قوة باهه فإن فسرت تجويع نفسه ببغض ذاته وسميت هذا البغض المتعمد لحكمة مرضاً قلنا ان هذا المرض لمثل هذه النفس نافع * وربما صحت الأجساد بالعلل * وان سميت هذا التجويع حمية أو علاجا فلا اشكال ، وكما اذا كان يكنز النقود الكثيرة لا يتاجر بها ولا ينفق منها على نفسه يؤمر ان ينفقها على غيره ولو افتقر لان حاله قبل الانفاق على غيره هي عين حال الفقراء فالفقر بعد الانفاق قد تسلم به نفسه من شر عظيم مؤلف من الجهل وبغض الغير وهو كنز تلك الحجارة التي لا معنى لها الا المبادلة وتسهيل معاملات الناس . وكما اذا كان كثير الاعتداء على النفوس يقتلها ويؤذيها يؤمر بالتوبة وتسليم النفس للقصاص . وهل من معنى لتسليم النفس للقصاص غير بغض الذات ؟ وليس يرتاب أحد بأن من كان كثير الاعتداء على النفوس اذا مرض ببغض الذات الى درجة يسلم بها نفسه للقصاص كان مرضه نافعاً له ولغيره . وأمثلة هذا كثيرة فقيسوا على ما ذكرت ما يظهر لكم .

(تنبيه مهم) اذا قلنا : ان الله أحب الينا من أنفسنا يجب علينا ان نفهم معنى هذا الكلام حتى نكون على بينة وصدق مما نقول والا كان كلاما يراد به تزكية النفس بمجرد إيراد حروفه . وسيأتي نحو من تفسير هذا الكلام أو تفسيره ولكن أحببت ههنا ان أبادر الى كلمة واحدة من تفسيره قد تغني الاذكياء . وما هذه المبادرة لا لان هذه الكلمة من علائق الصدد : ان معنى محبة الله اتباع الحدود ورعاية حقوق الغير وبذل وسع النفس في هذا الشأن وكل فروعه . وليس من بغض الذات تجريعها الصبر في هذه السبيل الحميدة البالغة بها أسنى المقامات وأسمى السعادات . بل هو من محبتها فاذا أحببت معلمك أكثر من محبتك لنفسك لا تكون أبغضت ذاتك بل أحببتها حباً جعلك تحب كل ما يرقيها ويصلح شأنها حباً شديداً .

(٩) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة . ـ هذه المسألة

كنتيجة لما تقدم وكفاتحة لما يأتي لان كل علوم الناس وأعمالهم وأقوالهم مقصود بها تحصيل السعادة التي هي فائدة هذه الحياة عند القائلين بوجود السعادة. وعلم النفس في انفرادها واجتماعها هو السلم الوحيد الذي يهدي الحائر في هذه المهامه. وعندنا ان السعادة موجودة ممكن تحصيلها ومن السعادة اعتقاد وجودها وهذا المبحث المهم يحتاج فضل بيان أما ههنا فاكتفي بتقرير هذه القاعدة لتحفظ في الذهن وتتوجه النفس الى شرحها وهي: « متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة » لان سعادة النفس في أحوال ثلاث — تصورها وطلبها وفوزها — فمتى كان التصور صافيا سليما قوياً التذت النفس وانبعثت للطالب ومتى كان الطلب مشروعا نظامياً التذت النفس وأشرفت على الفوز فان فازت فذاك هو وان لم تفز فسعادتها انها لم تقصر في الطلب على ان الطلب في نفسه لذيذ وفي الاكثر يفيد فائدة ما مما تبتغيه النفس اذا جدّت وثبتت.

وقل من جد في أمر يحاوله ولازم الصبر الا فاز بالظفر

هذا والفكر السليم هو الذي يميز بين الخير والشر والنفع والضرر. (ع. ز)

﴿ تحريم الخنزير ونجاسة الكلب ﴾

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أتيت بهذه المقالة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء حتى تتبين للناس الحكمة في اعتبار الشريعة الاسلامية أن الكلب نجس وفي تحريمها لحم الخنزير معتمدا فيما أقول على المباحث العلمية الطبية الحديثة التي أثبتتها التجارب الحسية حتى لا يبقى عند أحد ريب في صحة ما أتت به هذه الشريعة الغراء والعمل بموجبه فانها أحكم من أن تضع حكما عبثا وأجل من أن تسن قانونا لا فائدة للناس فيه ومهما خفي سببه في بادىء الامر فلابد أن تتجلى فائدته عاجلا أو آجلا فأقول:

لتحريم لحم الخنزير أسباب كثيرة أجلها ثلاثة قبل ان أتكلم على هذا السبب الاول يجب أن أقدم مقدمة في علم الديدان حتى لا يعسر على أحد فهم ما أقول.

(الأول ومقدمته) قد يوجد في أمعاء الانسان عدة أنواع من الديدان قل ان يخلو منها أحد